دور الدبلوماسيين الغربيين في نهب آثار العراق وتخريب معالمة الحضارية

أ.د . محمود عباد محمد الجبوري
كلية التربية / جامعة تكريت

الملخص :

يهدف هذا البحث الى ابراز مكانة وحضارة العراق القديمة ومدى مانالته من شهرة وسمعة متميزة وخاصة لدى المجتمعات الاوربية .

والمعروف أن أنظار الغربيين بدأت بالتوجه نحو حضارات الشرق القديم ، وحضارة وادي الرافدين بشكل أخص منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة عوامل عدة منها ، سيادة الثقافة التوراتية في المجتمعات الغربية ، ومحاولة الحصول على معلومات واخبار تطابق ماورد في التوراة عن بلاد بابل واشور لاسيما بعد ان اصدر بعض العلماء الاوربيين ممن لهم صلة بهذا الموضوع بحوثا ومؤلفات أثارت حماس الكثير من الغربيين للتوجه نحو مراكز الحضارة الشرقية ومنها حضارة العراق ومن بين أولئك العلماء المطران لوث وايكهورن وميخائليس .

كما ان الرحالة الاوربيين الذين زاروا العراق وتحديدا المدن التي ذكرتها التوراة مثل نينوى وبابل ، ومن هؤلاء (بترو ديلا فاله ، وتافرنييه ، ونيبور) وغيرهم قد ساهموا في تشجيع الغربيين على البحث والتحري في مدن العراق القديمة .

ان اول الحفائر الاثرية غير النظامية والتي أجراها المبعوث البابوي (جوزيف بوتام) في بابل والتي نشر نتائجها في مجلة العلماء الفرنسيين ساعدت على التنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي للسيطرة على العراق بصفته يمثل ممرا في الطريق الى الهند .

وجدير بالذكر ان كلوديوس جيمس ريج (Rich) المقيم البريطاني الاول في بغداد اول من بدأ بحملة البحث والتحري عن آثار العراق القديمة وخاصة الالواح المسمارية ، علاوة على تشجيعه القيام بعمليات نهب الحضارة العراقية و استقباله الرحالة الوافدين الى البلد مثل (بكنكهام وبرتر) وغيرهم بشكل فعلي ، وكان لنتائج اعماله في العراق صدى واسعا في بريطانيا .

غير ان الاعمال الكبرى في نهب آثار العراق وتخريب معالم مدنه القديمة جاءت على يد القنصل الفرنسي في الموصل (أميل بوتا) الذي باشر حفائره غير العلمية في (تل قوينجق وخرسباد) حيث حصل من خلالها على أعظم واجمل التماثيل الاثرية وخاصة الثيران المجنحة .

لم يرق هذا الامر لبريطانيا فسارعت بإرسال (هنري اوستن لايارد) ليقوم بأعمال النبش في نينوى والنمرود ونتيجة لهذه الاعمال الجليلة عين قنصلا في الموصل .

وتوالت اعمال نهب آثار العراق على يد (رولنسون) المقيم البريطاني الجديد ، وتحول السباق بين الفرنسيين والبريطانيين الى بلاد سومر حيث جرت اعمال الحفر في (الوركاء وأور وأريدوا) وفي مدينة (جرسو) ايضا التي نبشها القنصل الفرنسي (دي ساوزك) ونقل منها تمثال الامير (كوديا) الى متحف اللوفر.

كما شاركت أمريكا في هذا السباق وارسلت بعثة من جامعة بنسلفانيا عام ١٨٨٩م برئاسة (بيترز) استاذ اللغة العربية ومعه (هلبرخت) الذي كتب عن جغرافية التوراة ، وركزوا حفائرهم في مدينة (نفر المقدسة) عند السومريين .

والغريب في الامر ان عددا من الباحثين كتبوا عن هذا الموضوع ووصفوا اولئك اللصوص المخربين بـ (الهواة) متجاهلين أنهم قاموا بأعمال نهب وتخريب وسرقة أعظم وأجمل آثار العراق ونصوصه المسمارية واودعوها متاحفهم القومية ومراكزهم البحثية في الجامعات بعد ان خربوا معالم العواصم والمدن العراقية الكبيرة والمهمة بسبب قيامهم بحفريات غير نظامية وقيامهم باستخدام اساليب غير علمية أضاعت معالم المدن وطبقاتها ناهيك عن انعدام التوثيق .

لقد كان همهم وهدفهم هو تقديم خدمات جليلة لبلدانهم والحصول على الشهرة والمناصب ، فضلا عن ان تلك الاعمال لا يمكن فصلها عن الدوافع الصليبية التي مازالت تعيش في نفوس الكثير من الغربيين ، وهذا ما عبر عنه صراحة المنقب الامريكي جيمس هنري برستد والذي وصفها بأنها جزء من (الحرب الصليبية الجديدة) .

البحث

من المعروف ان العراق يعد واحدا من أقدم مواطن الحضارات القديمة التي عرفتها البشرية ، حيث نمت وترعرعت على أرضه بين أنهاره وعلى ضفافها أعرق الحضارات وأكثرها أصاله في العالم ، والتي أستمرت في التواصل والعطاء حتى الغزو المغولي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

فعلى أرض وادي الرافدين شيد السومريون صرح حضارتهم ، وقدموا للإنسانية أعظم إبداعاتهم وابتكاراتهم وتأتي في مقدمتها الكتابة المسمارية التي أخذتها عنهم غالبية شعوب العالم القديم ، واستمرت قيد الاستعمال ما يزيد على (٢٥٠٠) سنة . وتلاهم الاكديون ثم البابليون الذين شرعوا للإنسانية أقدم قانون ناضج أشتهر باسم مشرعه (حمورابي) ، وجاء الاشوريون وأقاموا واحدة من أعظم امبراطوريات العالم القديم أمتدت حدودها من أفغانستان شرقا حتى أقليم برقة غربا ومن شمال أرمينيا (اوراراتو) حتى الخليج العربي جنوبا ، وكانوا عمالقة في البناء والهندسة وأصحاب ذوق رفيع في النحت والرسم والفنون الجميلة الاخرى . وهم بحق المثل الاعلى للشعوب القديمة في ادارة المقاطعات وفي نظام البريد والاتصال ، وتلاهم البابليون الكلديون الذين اعادوا لبابل مجدها الشامخ فكانت بتنظيمها وجمالها وهندستها درة وقبلة الشرق القديم .

وعلى تراب العراق أقام العرب المسلمون عواصم قادت الشعوب وهدتها نحو التوحيد الخالص لله عز وجل والى العدل والسلام وعرفتها بإنسانيتها ، فكانت البصرة والكوفة ثم واسط وبغداد بعد ذلك والتي غدت على عهد بني العباس أم الدنيا وقبلتها ، وسامراء المعتصم والواثق والمتوكل والتي مازالت منارتها الملوية حكاية الزمن .

وهكذا كان هذا البلد وكانت مدنه وقراه مراكزا للحضارة تواصلت من جيل الى جيل ، فصارت أخباره وتاريخه قصصا وحكايات تثير في النفوس حب التطلع وحب المعرفة ، لكن شعوب أوربا الغربية ودعاة استعمار شعوب العالم

فيها لم يرق لها ان يعرف البشر انها كانت تغط في الجهل والتخلف والبربرية ، بينما كان العراق وبلدان الشرق العربي في قمة الازدهار والعطاء والمعرفة .

وفي ظل الظروف التي مرت بها البلاد العربية ومنها العراق ، حيث السيطرة العثمانية المتخلفة أرادت فرنسا وبريطانيا قبل غيرهما من الدول الاستعمارية أن تستغل تلك الظروف ، فقامتا بسرقة ونهب آثار العراق وامعنتا في تخريب مواقعه الحضارية ، وفي هذه العجالة نجد من الضروري تسليط الضوء على جميع الاسباب والدوافع التي أدت الى ارتكاب تلك الاعمال المشينة والتي يندي لها جبين الانسانية ويمكن القول أن من الاسباب التي دفعت أوربا الى أرسال الرحالة والمستكشفين الرواد الى العراق هو الرغبة في التأكيد من صحة المعلومات التاريخية التي وردت في التوراة ولاسيما ما يتعلق ببلاد بابل واشور ومعرفة اسماء ومواقع المدن التي أشارت إليها .

وقد جاءت تلك الرحلات بعد التوسع في دراسة الكتاب المقدس بتأثير رواد مشهورين أمثال المطران لوث وايكهورن وميخائليس [١] ، ولذلك ليس عجبا أن نقرأ بعض الدراسات الإثارية ذات الصلة بهذا الموضوع وهي تحمل عناوين ذات طابع توراتي منها مثلا كتاب عالم الآثار الالماني الاصل هيلبرخت [٢] (تحريات في أرض الكتاب المقدس) .

ومما زاد في اهتمام الاوربيين بالشرق عموما والعراق بشكل أخص تلك الاخبار التي جمعها ونشرها الرحالة والسياح عن حضارة وادي الرافدين ،وأقدم تلك الرحلات هي زيارة السائح اليهودي بنيامين التطيلي عام ١١٦٠م ، وهو من مملكة نافار الاسبانية والذي زار العراق في أيام الدولة العباسية ، وركز في أخباره على أوضاع اليهود في البلدان التي مر بها وخاصة يهود العراق [٣].

وقد تحدث في رحلته عن مدن العراق مثل نينوى وبابل ، وعندما ترجمت هذه الرحلة في القرن السادس عشر الى الانكليزية والفرنسية أثارت اهتمام المؤرخين الاوربيين ووضعت في متناول ايديهم وصفا قدمه شاهد عيان عن بقايا واطلال مدن سبق لهم ان قرأوا عنها فيما ورد من أخبار في التوراة وفي مدونات المؤرخين اليونان والرومان وعلى رأسهم المؤرخ الاغريقي هيرودتس [٤].

ومن أهم الرحالة الذين أثارت أخبارهم اهتمام الغربيين بإثار الشرق النبيل الايطالي بترو ديلا فاله (Pietro Dekka Valle) الذي زار الشرق بين عامي ١٦١٦ و١٦٢٥ م ، حيث زار خرائب بابل وبقايا أور وعاد الى بلاده عن طريق البصرة حاملا معه بعض الآجرات المدونة بالخط المسماري ، وقد كتب تقريرا عن رحلته تلك اخذه معه الى أوربا في نهاية الرحلة [٥] .

ثم تلت هذه الرحلة رحلات وزيارات اخرى لآثار العراق منها رحلة الفرنسي (تافرنيه) خلال القرن السابع عشر الميلادي ، ورحلة العالم الدنماركي (نيبور) التي قدمت للاوربيين معلومات مهمة ودقيقة عن بقايا نينوى وبابل [٦] .

وجاء بعد ذلك آخرون منهم المبعوث البابوي الاب (جوزيف بوشام) الذي مكث في بغداد من ١٧٨٥ – ١٧٩٠م ، حيث زار مدن العراق القديمة ومنها بابل والتي أجرى فيها بعض الحفائر ، وقد نشر نتائج تحرياته تلك في مجلة العلماء الفرنسيين Journal Des Savants ، فكان ذلك واحدا من أبرز العوامل التي أثارت الرغبة لدى الباحثين والمؤسسات العلمية الاوربية لطلب المزيد من المعلومات ومواصلة البحث [٧] .

أما الدافع الآخر فهو التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني على الشرق وخاصة بلاد الهند ، فقد بدأت تلك المنافسة منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، وحاولت الدولتان الحصول على طريق بري أقصر يؤدي الى الهند ، غير أن هذا الطريق لابد أن يخترق الاراضي العربية في شرق البحر المتوسط ومنها العراق .

لذلك حاول نابليون احتلال مصر كخطوه اولى في هذا الصراع التنافسي لكنه فشل في الاحتفاظ بها بعد ان حطمت بريطانيا اسطوله البحري سنة ١٧٩٨م . أن ما يهمنا في هذا الموضوع هو التنافس في مجال نهب الآثار العربية بشكل عام وآثار العراق بوجه أخص وهو الموضوع الذي كان يشكل جانبا من جوانب الصراع[٨] . إن هذا المجال العلمي في التنافس لايقل أهمية عن تنافسهما في ميدان التبشير [٩] والسياسة والاقتصاد [١٠] .

لقد حاولت فرنسا أن تجد لها موطئ قدم في العراق فنشطت الدبلوماسية الفرنسية بهذا الاتجاه ، فأستطاع السفير الفرنسي في الاستانة عام ١٨٠٧ م ، ان يستخدم نفوذه في البلاط العثماني ليسند أدارة العراق الى سليمان باشا الصغير ذي الميول الفرنسية ، بينما قامت شركة الهند الشرقية البريطانية بفتح مقيمية لها في البصرة منذ عام ١٧٩٨م ، ووصل بغداد أول مقيم لها عام ١٨٠٧م وهو كلوديوس جيمس ريج (Rich) وهو ضابط شاب يجيد اللغة العربية والتركية ، كانت مهمته الاولى القضاء على النفوذ الفرنسي في العراق بصورة تامة واضعاف العناصر الموالية للفرنسيين والعمل على توطيد علاقات الصداقة مع شيوخ العشائر والزعامات المحلية الاخرى بغية ربطهم بعجلة المصالح البريطانية [١١] .

وفعلا تمكن ريج (Rich) من تحقيق جانبا كبيرا من الاهداف التي جاء من أجلها حتى صار في المدة الواقعة بين عامي ١٨١٣ –١٨١٦م ، صاحب الكلمة الثانية في بغداد بعد الوالي العثماني [١٢] . وصارت المقيمية البريطانية في بغداد ملتقى الزوار والرحالة الانكليز مثل بكنكام (Buchingham) الذي زار العراق وحل ضيفا على ريج وكان أثناء تجواله متنكرا بزي سيد مصري ، وقد زار خرائب بابل عام ١٨١٦ م ، ومنهم ايضا الرسام الشهير بورتر (Ker Parter) [١٣] .

قام ريج (Rich) خلال وجوده في العراق بسلسلة من النشاطات في مجال البحث عن الآثار ، فقام بحفر خنادق في العديد من التلال الأثرية ومن خلال اعماله تلك عثر على مجموعة من كسر الآجر عليها كتابات مسمارية .

وفي عام ١٨٢٠ م ، زار شمال العراق ومر بالموصل وقام بالتحري في اطلال نينوى فجمع عددا من القطع الأثرية منها ثم ترك نينوى وفي ذهنه انطباعا انها تضم قصورا لملوك أشور [١٤] .

ويبدو أن ريج استطاع ان يثير اهتمام الكثير من المعنيين بالتاريخ والآثار في الغرب ويوجه انظارهم صوب العراق لاسيما بعد ما تم نقل الآثار التي سرقها من المواقع العراقية لتستقر في المتحف البريطاني عام ١٨٢٥م [١٥] .

من جانب آخر سعت بريطانيا للقيام بمشروع تجاري في ظاهره يهدف الى ربط البحر المتوسط بالخليج العربي بطريق بري يمر عبر العراق حيث حصلت على فرمان من الحكومة العثمانية يسمح لها بإنزال سفن تجارية في نهري دجلة والفرات لتفرغ حمولتها في البصرة وقد تطلب هذا المشروع تكليف العقيد جسني برئاسة بعثه علمية فنية تقوم بمسح هذين النهرين لمعرفة مدى صلاحيتهما للملاحة ، وفعلا باشرت البعثة أعمالها بين عامي ١٨٣٥ –١٨٣٧م ، وكما اسلفت رغم أن الطابع التجاري هو هدف المشروع المعلن غير أن هذه البعثة قامت بجمع معلومات كثيرة عن

المناطق المجاورة لمجرى النهرين وخاصة القبائل الساكنة على أكتاف النهر . كما قام اينسوورث (Ainsworth) طبيب البعثة والاخصائي بالجيولوجيا بمسوحات واسعة للمواقع الآثارية التي مرت بها البعثة [١٦] .

أن عمل هذه البعثة في جوهره هو واحد من صور التنافس السياسي المتعدد الاتجاهات والذي يرمي الى السيطرة على العراق ونهب ثرواته المختلفة .

إزاء هذه المنافسة البريطانية الشرسة حاولت فرنسا العمل على استعادة بعض ما كان لها من نفوذ في المشرق العربي ففتحت في الموصل قنصلية لها في صيف عام ١٨٤٢م ، أذ ان الفرنسيين كانوا يعتقدون ان بريطانيا تمهد لاستعمار العراق .

عينت الحكومة الفرنسية بول أميل بوتا (Poul Emile Botta) قنصلا لها في الموصل ، ولم يكن بوتا مؤرخا ولا آثاريا بل كان دبلوماسيا سبق ان شغل منصب قنصل فرنسا في الاسكندرية ، وبعد أن تسلم عمله الدبلوماسي في الموصل أضاف الى مهامه السياسية مهمه البحث عن الآثار .

باشر بوتا حفرياته الاولى في تل قوينجق حيث بدأ بشق الانفاق للوصول الى القصور والمعابد الاشورية ، ثم تحول الى خرسباد (دور شروكين) وبدأ بالنبش في اطلالها فأستخرج منحوتات أثرية مهمة من قصر الملك سرجون الاشوري [١٧] .

ثم حصل على دعم الحكومة الفرنسية للتوسع والاستمرار في حفرياته والحق به (فلاندن) لمساعدته خاصة وان الاخير كان رساما وخبيرا في العمل الآثاري سبق له أن عمل في المواقع الأثرية الايرانية .

لم يرق للإنكليز ترك الفرنسيين وحدهم ينهبون ما شاءوا من قصور الاشوريين ومعابدهم في نينوى وخرسباد كما عز على المتحف البريطاني ان ينفرد اللوفر وحده بامتلاك قطع النحت الاشورية المدهشة التي شغلت العديد من صالاته [١٨] .

ومن أجل الدخول في ميدان المنافسة في هذا المجال كلفت بريطانيا عن طريق سفيرها في اسطنبول السير ستراتفورد كانتج هنري اوستن لايارد (Layard) للقيام بحفائر أثرية مماثلة في المواقع الاشورية في الموصل وزودته بالأموال اللازمة للشروع بهذه المهمة . وقبل الدخول في تفاصيل الاعمال التي قام بها لايارد لابد من التعرف بشخصية هذا الرجل الذي وضعت بريطانيا ثقتها فيه من أجل تحقيق ما تصبوا اليه من أهداف معلنة وغير معلنة .

كان لايارد هذا في شبابه يرغب بدراسة القانون ثم قرأ كثيرا عن الشرق من خلال كتاب (ألف ليلة وليلة) وما وصل الى يديه من كتب الرحالة مما أثار ذلك اهتمامه بالشرق وجعله تواقا للسفر اليه والعمل فيه .

بدأ رحلته الى الشرق عام ١٨٤٠م ، بعد فشله في المحاماة متوجها صوب جزيرة سيلان للعمل مع عمه في مزارع الشاي هناك ، وفي طريقه مر بتركيا ثم العراق ووصل مدينة الموصل في السنة ذاتها وعمره ٢٣عاما حيث قابل نائب القنصل البريطاني في المدينة كريستين رسام ، واينسوورث طبيب بعثة جسني الذي هو الآخر مولعا بالآثار كما أسلفنا [١٩] .

ثم غادر الموصل نحو بغداد ومنها الى ايران التي مارس فيها نشاطا سياسيا وآثاريا في آن واحد فخلال عمليات بحثه عن الآثار هناك بدأ يعقد علاقات صداقة مع تقي خان زعيم عشائر البختياري الايرانية القوية المحاذية لإقليم الاحواز[٢٠] .

كان تقي خان يسعى الى الحصول على دعم بريطانيا له في الانفصال عن الدولة الايرانية وكانت القوات البريطانية حينذاك ترابط في جزيرة خرج ، فأنتهز لايارد هذه الظروف وقام بدور الوسيط بين تقي خان والقيادة البريطانية في خرج [٢١] .

وعند قيامه بأجراء بعض الحفريات الأثرية في ايران التقى هناك ببعثة حكومية فرنسية ارسلت لنفس الغرض ومن اعضائها البارزين فلاندن (Flandin)، وكان لقاء لايارد مع فلاندن لقاء العدو لعدوه لا لقاء العالم بالعالم ، وسرعان ما تبادلا التهم ، اذ أتهم فلاندن غريمه لايارد بأنه يتخذ من البحث عن الآثار ستارا على نشاطاته التجسسية على البلاد الايرانية ومن ثم على الوجود الفرنسي هناك فأضطر لايارد الى مغادرة إيران عائدا الى العراق سعيا وراء مغامرة جديدة [٢٢] ، ثم ترك العراق الى القسطنطينية ومعه توصية من العقيد تيلر ممثل شركة الهند الشرقية في بغداد حينذاك ، وبقي في خدمة السفير البريطاني هناك على نحو غير رسمي حتى عام ١٨٤٥م .

ولابد من القول أن لايارد كان مغرما بالعمل في السلك الدبلوماسي وظل طوال حياته يرفض الكثير من المناصب العليا لكي لا يبتعد عن هذا المجال و ويمكن أن نضيف أن لايارد يعد إنموذجا لأولئك الانكليز من أمثال لورانس الذين لعبوا ادوارا خطيرة في تاريخ المنطقة العربية ومارسوا اساليب دبلوماسية وضعية [٢٣] .

لقد حاول لايارد أن يقحم نفسه في مشكلة الحدود بين الدولتين الايرانية والعثمانية حتى تمكن من الدخول في لجنة تعيين الحدود بين الدولتين ولكن المشكلة حلت دون العودة الى وجهة نظره التي كان قد ابلغها الى السفير البريطاني في الاستانة .

الاستغناء عن خدماته لأنه يحمل مواصفات رجل المخابرات البريطاني الذي يمكن أن يلعب دورا مهما لبريطانيا في العراق خاصة وانه صار على معرفة كبيرة بأحوال هذا البلد والذي بات يشكل أهمية كبيرة بالنسبة للإنكليز بعدما أتضح لهم أن شعب العراق على استعداد للتوحد مع الشام ومصر والجزيرة العربية مما سيؤدي ذلك الى فقدان بريطانيا للطرق المؤدية الى الهند ومنها الطريق عبر العراق .

في ظل هذه الظروف اختار كاننج هنري لايارد وأوعز اليه ان يذهب الى نينوى ، وأن يبدأ بالحفر في تلتلها لنهب ما تبقى من آثارها والتي استأثر الفرنسيون بالنصيب الاكبر منها أول الامر [٢٤] .

وما ان وصل لايارد الى الموصل في خريف عام ١٨٤٥م حتى توجه على الفور الى مدينة النمرود الاثرية (كالح) بصحبة المقيم البريطاني هنري روس ، وقد وصلوها على متن طوافة في نهر دجلة متظاهرين أنهم في رحلة صيد ، على الرغم من ان السلطات العثمانية في العراق كانت تراقب اعمال اولئك القناصل لكنها لم تتخذ أي أجراء لإيقاف تلك النشاطات ، وهكذا استطاع لايارد القيام بإعمال الحفر في النمرود واستخراج أعداد كبيرة من لألواح الحجرية الجدارية المنحوتة والمدونة بالكتابات المسمارية [٢٥] .

لقد أدرك الفرنسيون منذ البداية ان لايارد جاء الى الموصل هذه المرة لينافسهم في استخراج الآثار من تلالها ، فبدأوا بعرقلة اعماله في تلال قوينجق فنجم عن ذلك صراع بين الطرفين ، لم تنفع معه الوساطات فرفعت القضية الى القضاء في الموصل ووضعت السلطات المحلية حدا للنزاع بصورة مؤقتة [٢٦] .

قوينجق فأشاع انه يقوم من خلال الحفريات بنبش قبور المسلمين ويكشف جثثهم في العراء من أجل الحصول على (الاصنام) ، ويعرف بوتا أن إثارة مثل هذه الامور الروحية والعقائدية كفيل بإثارة الرأي العام في المدينة على

أعمال لايارد هناك . وادعى بوتا ايضا ان لايارد قد اكتشف كنزا من الذهب لا يقدر بثمن وقد لاقت هذه الإشاعة صدى لدى السلطات المسؤولة في الموصل ، فاستدعى لايارد وتبين انه عثر على قطعة صغيرة من الذهب ، لكن الهدف من ذلك كان التشنيع على أعمال الانكليز المنافسين له في محاولة منه لإيقاف أعمالهم و لكن جميع تلك المحاولات لم تكن ذات طائل [٢٧] .

لم يكتف لايارد بما قام به من حفريات في النمرود وقوينجق بل وسع اعماله حتى بلغت مدينة أشور العاصمة الاشورية الاولى عام ١٨٤٧م . ثم قام بنقل المنحوتات العظيمة التي كشفها في المدن الاشورية الى بريطانيا بوساطة الطوافات التي أنجزت لهذا الغرض ، والتي حملت يلك الآثار على متنها في نهر دجلة الى مدينة البصرة ومن ثم نقلت من هناك بحرا الى المتحف البريطاني . وقد تمكن لايارد في ايار ١٨٤٧م من نقل أحد الثيران المجنحة الضخمة بهذه الطريقة دون الحاجة الى تقطيع اوصاله بالمنشار ، علما ان وزن ذلك التمثال (ثور نمرود) يزيد على عشرة أطنان [٢٨] مصرا على مايبدو على تحدي بوتا الذي لم يستطع نقل الثيران المجنحة من نينوى الابعد تقطيع اوصالها .

ولم يقتص نشاط لايارد في شمال العراق على البحث عن الآثار ونقلها الى بريطانيا بل قام الى جانب ذلك بنشاطات سياسية خطيرة كان يهدف من ورائها الى ربط بعض القوى الوطنية المحلية بعجلة المصالح البريطانية ز لذلك بدأ بالتحرك على بعض العشائر العراقية القاطنة في مناطق الجزيرة الفراتية ، محاولا عقد أواصر الصداقة مع بعض شيوخها ، واغراء البعض الآخر بالأموال ليكونوا عيونا لبريطانيا أولا ولاستخدام تلك العشائر كسلاح يمكن ان تشهره بـــــــريطانيا بوجه الادارة العثمانية في العراق بشكل خاص والامبراطورية العثمانية بشكل عام [٢٩] .

وبعد كل تلك الجهود التي قام بها لايارد في خدمة مصالح بلاده عيـن سفيرا لبلاده لدى السلطان العثماني [٣٠] تكريما له على تلك الخدمات .

وبعد رحيل هنري لايارد عن العراق أشرف رولنسون المقيم البريطاني في العراق على أعمال نـهب الآثار العراقية بصفته وكيلا للمتحف البريطاني حيث جرت عمليات الحفر في قوينجق من قبل مساعد لايارد هرمز رسام ، والذي كان هو الآخر يشرف على عدد من أعمال الحفر في مواقع عراقية مختلفة في آن واحد . وكان رسام يتبع في اعمال الحفر الاسلوب الشامل ، حيث يضع مجموعة من العمال بإشراف مراقب محلي في كل موقع يختاره ثم يمر بهم من حين لآخر لجمع الآثار التي استخرجوها ويرسلها الى المتحف البريطاني . وقد شجعت اعمال رسام هذه عمليات الحفر غير المشروع التي عمت العراق عصرئذ بتشجيع من وكلاء المتاحف الاوربية وهواة جمع التحف [٣١] . ومن اشهر الآثار التي سرقها ونقلها الى المتحف البريطاني مسلة صيد الاسود والتي ترجع الى عصر الملك أشور بأنيبال والتي تعد من أروع قطع النحت البارز . ثم انتقلت المنافسة بين الفرنسيين والانكليز من شمال العراق الى جنوبه ، فبدأ لوفتس بالحفر في الوركاء على حساب اللجنة البريطانية لتحديد الحدود العثمانية الفارسية التي كان هو الآخر عضوا فيها [٣٢] . وعمل تيلر نائب القنصل البريطاني في البصرة في مدن أور وأريدوا وبورسيبا [٣٣] .

أما الفرنسيون فقرروا اللحاق بالإنكليز ومنافستهم في جنوب العراق ، فبعدما سمع أميل دي سارزك (Emile De Sarzec) القنصل الفرنسي في البصرة بأخبار العثور على بعض التماثيل صدفة في موقع (تلو جرسو) القديمة القريب من مدينة الناصرية ، قرر القيام بالحفر فيه من أجل نهب مافيه من كنوز أثرية وفعلا شرع بعمله في هذا الموقع الاثري الهام منه ١٨٧٧-١٨٧٨م دون أذن رسمي من الدولة العثمانية فأكتشف كميات كبيرة من الآثار

السومرية القيمة منها تماثيل (كوديا) حاكم مدينة لجش الشهير والكثير من الكتابات السومرة [٣٤] ، وقد باعها الى متحف اللوفر في باريس بمبلغ ١٣٠٠٠الف فرنك ويعد هذا المبلغ كبيرا بالنسبة الى ذلك العهد [٣٥] .

وقد كوفئ دي سارزك من قبل الحكومة الفرنسية بأن رقي الى منصب قنصل فرنسا في بغداد ، ثم عاد الى (تلو) عام ١٨٨٨م ، حاملا معه فرمانا سلطانيا مكنه من مواصلة التنقيب حتى توفي عام ١٩٠١م [٣٦] .

وفي أثناء غياب دي سارزك عن هذه المنطقة اسرع هرمز رسام الى نهب ما بقى من أثارها بالنيابة عن المتحف البريطاني [٣٧] علاوة على قيام الاهالي بسرقة آثار المنطقة ذاتها وخاصة الالواح المسمارية لعدم وجود حراسة دقيقة على حفائر الموقع ، ونتج عن ذلك تسرب الأف القطع الأثرية الى أسواق الآثار بل أن عدد القطع المسروقة يزيد كثيرا عن القطع المكتشفة خلال عمليات النبش التي أجرتها البعثة المذكورة [٣٨] .

وقد تمكن المتحف البريطاني من الحصول على الكثير من الالواح المسمارية التي سرقها لصوص الآثار وخاصة تلك التي استخرجت من (سبار وتل الدير) . وقد وصف رولنسون تلك الالواح المسمارية بانها لا يمكن تعويضها لذلك أرسل المتحف البريطاني موظفا [٣٩] من قبله لشرائها بأي ثمن قبل أن تحصل عليها المتاحف العالمية الاخرى .

ومن نافلة القول الاشارة الى أن الولايات المتحدة الامريكية هي الاخرى شاركت في نهب آثار جنوب العراق ، اذ ارسلت الى هناك بعثة أثرية من جامعة بنسلفانيا عام ١٨٨٩م برئاسة (بيترز) أستاذ اللغة العبرية في الجامعة ومساعده (هيلبرخت) للحفر في مدينة (نفر) بالقرب من قضاء عفك ،وتمكنت البعثة من استخراج عشرات الالاف من الرقم الطينية المدونة بالمسمارية أغلبها كان مكرسا للآداب السومرية [٤٠] ، وقد شابت أعمال هذه البعثة الاضطرابات والقلاقل وخاصة مع عشائر المنطقة المجاورة للموقع الاثري في مبتدأ اعمالها [٤١] .

وبعد كل الذي جرى حاولت الدولة العثمانية ان تفيق من نومها العميق وتفكر في وسائل المحافظة على ما بقي من آثار العراق وتراثه الحضاري العظيم من أيدي العابثين والطامعين ، فقامت أول الآمر بإرسال بعثة أثرية الى العراق لتلقي بدلوها في هذا المجال لكنها دارت حول بعض المواقع الاثرية وعادت دون أن تقوم بأي عمل يستحق الذكر .

ويبدو أن السبب في ذلك يرجع الى عدم وجود وعي حقيقي بأهمية الاثار ودراستها والبحث عنها لدى السلطات العثمانية ، فضلا عن قلة الخبراء والامكانات في هذا المجال [٤٢] .

وفي عام ١٨٧١م شرعت الدولة العثمانية (قانون الآثار) كانت تهدف من ورائه الى المحافظة على الآثار ، غير أن ذلك القانون تضمن بندا خطيرا أذ سمح للشخص الذي يكتشف أثرا قديما بأن يحصل على ثلث قيمته [٤٣] ، ويبدو لي أن هذا القانون ماهو إلا وسيلة رسمية للتغطية على ما يقوم به لصوص الآثار حيث أدى هذا القانون الى تعريض الكثير من المواقع الاثرية الى التخريب والى ضياع الكثير من نفائس الآثار العراقية .

كما سمح ذلك القانون السيء الصيت باقتسام الآثار المكتشفة بين المتحف الامبراطوري العثماني والبعثات الاجنبية العاملة في الاقطار الخاضعة للدولة العثمانية ، وهكذا صار متحف اسطنبول من أغنى متاحف العالم بالآثار والتي من أهمها آثار العراق [٤٤] .

إن جهل المسؤولين العثمانيين وعدم ادراكهم للقيمة الحقيقية لآثار البلدان الواقعة تحت سيطرتهم أدى الى استخراج آلاف القطع الاثرية الفريدة والتي لا يمكن تعويضها ونقلها تحت سمع وبصر الادارة العثمانية في العراق ، الى متاحف أوربا . بل ان بعض أولئك المسؤولين كان يهزأ من الاوربيين الذين يعتقد أنهم يصرفون جهودهم وأموالهم من أجل الحصول على تماثيل محطة أو نقود صدئه او أواني فخارية تحمل رسوما فجة [٤٥] .

ولذلك لا يمكن أن نستغرب أن يحصل هرمز رسام عام ١٨٧٨ م وبفضل نفوذ هنري لايارد سفير بريطانيا في الاستانة على فرمان لامثيل له في السخاء يخوله التنقيب في أي مكان ولايات حلب وبغداد والموصل [٤٦] .

وصفوة القول أن أولئك الدبلوماسيين الاجانب كانوا أدوات استعمارية خبيثة نفذوا مخططات بلدانهم في الاستيلاء على ثروات البلاد العربية ومنها العراق ، وتخريب مواقعها الحضارية ونهب آثارها وارسالها الى المتاحف العالمية التي من أهمها متحف اللوفر والمتحف البريطاني والى هواة جمع التحف في الغرب دون مراعاة للجوانب العلمية في البحث والتنقيب عن الآثار بالطرق العلمية المعروفة .

لقد أضاع اولئك الدبلوماسيين من فرنسيين وانكليز تاريخ الكثير من المواقع الحضارية العراقية باستخدامهم أساليب النبش والحفر السريع للخنادق والانتقائية والتنقل من مكان لأخر من أجل هدف واحد مقصود هو إفراغ البلد من كنوزه الاثرية في ظل ظروف التخلف وقلة الوعي والتسلط العثماني .

ولذلك فانا لا اتفق مع من يسمي اولئك الرواد (هواة) من أجل تبرير اعمالهم الشائنة تلك ويعترف (جورج رو) صراحة ان هدفهم لم يكن سوى الكشف عن النصب والتماثيل والكتابات وغيرها من القطع الفنية وارسالها الى متاحف بلدانهم [٤٧] . ولم يعر هؤلاء أدني اهتمام بعلم الطبقات ولا بالجدران ولا بالأثار المهشمة وخاصة الفخار ، وكانوا بعيدين عن اسلوب التوثيق العلمي الصحيح للأثار المكتشفة . وقد تركوا بقايا المدن العراقية القديمة انقاضا وخرابا وحفرا لا يمكن ان تنبئ بشيء عن عظمة ماضيها ومقدرة ومهارة بناتها وفنانيها من ابناء العراق العظيم [٤٨] .

وعلاوة على ما تقدم كان حب الشهرة والظهور ومحاولة الحصول على الدعم المالي لدى اولئك الدبلوماسيين من العوامل التي حدت بهم الى التسابق في أرسال ما غنموه الى بلدانهم والاعلان عنها بشتى الوسائل الاعلامية لذلك لا يمكن أن نستغرب ان يرتقي هؤلاء الى أعلى المناصب [٤٩] باعتبارهم يقومون بأعمال جليلة في خدمة بلدانهم .

وقبل الوصول الى نهاية البحث أجد من الضروري ان اقف عند واحدا من الاسباب والدوافع الخفية التي كانت وراء ذلك السياق المحموم في الوصول الى مدن العراق القديمة واستخراج نفائسها من الكنوز وتخريب معالمها بشكل مقصود أنه روح الحقد اليهودية والصهيونية على العراق وتاريخ العراق وحضارة العراق بدفع من جمعيات يهودية تتستر بلباس العلم والبحث العلمي (جمعية اقطار الكتاب المقدس) [٥٠] التي كانت تريد التحقق من المعلومات التي وردت في الكتاب المقدس وخاصة ما يتعلق بالأشوريين والبابليين الكلديين وطبيعة علاقاتهم باليهود.

كما ان الروح الصليبية هي الاخرى يمكن اعتبارها دافعا حقيقيا لتوجه الدول الاستعمارية الغربية نحو بلدان الشرق العربي ومنها العراق من أجل السيطرة عليها ونهب اثارها وخيراتها ويمكن الاستشهاد على ذلك بما قاله (جيمس هنري برسيد) مؤسس المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو والذي شارك في حملات التنقيب عن الآثار في العراق ، يقول : (لقد كانت هناك فرص عظيمة تنتظر المؤرخ الشاب في هذا الميدان ، انها ستكون حياة تنطوي على شيء ما من التضحية ، وهؤلاء الذين تم اختيارهم للنهوض بهذا العمل ينبغي لهم ان يولوا وجوههم نحو الشرق وان

يشعروا باحترام لحياة الانسان على وجه الارض وان يصمموا بكل سمو على ان يكرسوا كل ما لديهم لهذه الحرب الصليبية الجديدة . فبالنسبة الى مثل هذه الروحية لم يكن من العسير العيش بين ذكريات الماضي فبالنسبة اليهم لن يكون الكشف عن الحياة الظاهرة للإنسان مهمة شاقة بل انها في الاحرى كشفا مفرحا ، انه الكشف العصري من ان (الكأس المقدسة) [٥٢] والتي لن تعوقنا في سبيل الوصول اليها الرحلات الشاقة والمنافي الخفية في البلاد النائية ، ذلك لأننا في هذا الصليبي المجند للجهد العلمي في الشرق القديم نعرف مالم يستطيع الصليبيون الاوائل ان يفطنوا اليه ، واننا نعود الان الى مواطن الاجداد) ، وهكذا صار الامر واضحا وجليا وهو ان المستعمرين الغربيين من بريطانيين وفرنسيين وغيرهم بدأوا مشروعاتهم الاستعمارية بإفراغ العراق من أهم كنوزه واثاره الحضارية وامعنوا في تخريب مدنه القديمة حيث امتلأت قاعات المتاحف الغربية ومنها متحف اللوفر في باريس والمتحف البريطاني بأروع وأنفس القطع الاثارية التي تمثل قمة النتاج الفني الاصيل في العالم .

الهوامش :

١. سعيد ، ادوارد ، الاستشراق ، ترجمة : كمال ابو ديب ، بيروت ، ص٥١ .
٢. آثاري امريكي من أصل الماني مختص بعلم الاشوريات ، اشترك في بعثة التنقيب الامريكية في مدينة نفر عام ١٨٨٩ .
٣. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١١٣ ؛ اوتس ، ديفيد وجوان ، نشوة الحضارة ، ترجمة : لطفي الخوري ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٠ ، ٦١ .
٤. باقر ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .
٥. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان ، مراجعة : د.فاضل عبد الواحد ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٥ .
٦. باقر ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .
٧. رو ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .
٨. اوتس ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٥ .
٩. نوار ، د.عبد العزيز ، تاريخ العراق الحديث ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٣٢٠ .
١٠. دخلت بريطانيا وفرنسا في حروب ثنائية في الهند بين عام ١٧٤٤ و١٧٤٨ ثم بين عام ١٧٥٦ و١٧٦٣ قبل ان يخرج البريطانيون عام ١٧٦٩ محكمين السيطرة سياسيا واقتصاديا على شبه القارة الهندية ، ينظر سعيد ، الاستشراق ، ص ١٠٣ .
١١. نوار ، د. عبد العزيز سليمان ، آثار العراق والصراع الاستعماري في القرن ١٩ ، مجلة الهلال ، مارس ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٧ .
١٢. نوار ، آثار العراق ، ص ١٣٧ .
١٣. كير بورتر : رسام شهير مكنه قلمه وفرشاته من الحصول على نفوذ واسع ، تزوج من اميرة روسية ، اثارت رسومه اهتمام كل الطبقات الاجتماعية في اوربا من اجل مساندة بعثات التنقيب عن آثار بابل واشور . ينظر : اوتس ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .
١٤. ابو الصوف ، د.بهنام ، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم ، موسوعة حضارة العراق الحديث ، ص ٣٢٠ .
١٥. نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٢٠ .
١٦. باقر ، مصدر سابق ، ص ١١٦ ؛ اوتس ، مصدر سابق ، ص ٦١ .
١٧. باور ، اندرية ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة وتعليق : عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ص٥٨ ؛ نوار ، آثار العراق ، ص١٤٠ .

١٨. ابو الصوف ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

١٩. اوتس ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

٢٠. بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق واثارة ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٣٦ ؛ نوار ، آثار العراق ، ص ١٣٨ .

٢١. نوار ، آثار العراق ، ص ١٣٨ .

٢٢. نوار ، المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

٢٣. نوار ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

٢٤. نوار ، المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

٢٥. حصل لايارد على فرمان من الاستانة يخوله حق التنقيب في الموصل في ايار ١٨٤٦م . ينظر : بوستغيت ، حضارة العراق واثارة ، ص ٣٧ .

٢٦. نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٢١ .

٢٧. نوار ، آثار العراق ، ص ١٤٠ .

٢٨. نقل هذا الثور المجنح من قصر الملك اشور ناصربال الثاني في مدينة نمرود بعد ان صنعت له طوافه خاصة (كلك) ووضع الى جانبه تمثال لاحد الاسود المكتشفة في المدينة اما القنصل الفرنسي فكتور بلاس ، فقام بنقل آثار مدينة خرسباد وبنفس الطريقة لكنها غرقت قرب مدينة القرنة بعد تحطم الطوافة ذاتها ومن بينها ثيران مجنحة . ينظر : بوستغيت ، مصدر سابق ، ص ص ٣٧ ، ٤٢ .

٢٩. نوار ، آثار العراق ، ص ١٤٣ .

٣٠. بوستغيت ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

٣١. ابو الصوف ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

٣٢. لم يكن لوفتس موفدا في مهمة للتنقيب عن آثار العراق بل كان عضوا في لجنة تحديد الحدود العثمانية الفارسية وقد حصل على موافقة رئيس اللجنة العقيد وليامز للقيام بإعمال الحفر عن الآثار ، وكان يساعده في ذلك كير لينش أحد أصحاب شركة لينش للملاحة البخارية . ينظر : نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٢١ .

٣٣. بوترو وآخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، ترجمة : د. عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٣ .

٣٤. بوستغيت ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

٣٥. باقر ، مرجع سابق ، ص ١١٨ ؛ رو ، العراق القديم ، ص ٥٧ .

٣٦. بوستغيت ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

٣٧. باقر ، المرجع السابق ، ص١١٨ .

٣٨. بوستغيت ، المرجع السابق ، ص ٤٤.

٣٩. هو ارنست واليس بج ، حيث وصل بغداد عام ١٨٨٨م . ينظر : بوستغيت ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٤٠. بوترو وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

٤١. باقر ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٤٢. نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص ٣٢٣.

٤٣. نوار ، آثار العراق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

٤٤. ابو الصوف ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٤٥. نوار ، آثار العراق ، ص ١٤٥ .

٤٦. بوستغيت ، مرجع سابق ، ٤٤ .

٤٧. يسمى جورج رو ، اولئك الدبلوماسيين ممن سبقوا غيرهم في نهب آثار العراق (رواد الفترة البطولية وبدون استثناء هواة بكل معنى الكلمة) . ينظر : العراق القديم ، ص ٥٧ .

٤٨. ابو الصوف ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٤٩. مثلا عين هنري لايارد سفيرا لبريطانيا في اسطنبول وفي مدريد ، وانتخب بكنكهام عضوا في مجلس العموم البريطاني ، وانتخب لوفتس ايضا عضوا في مجلس العموم البريطاني ثم عين وكيلا لوزارة الخارجية ، وانتخب هنري رولنسون عضوا في البرلمان البريطاني اما الفرنسي اميل بوتا فصار قنصلا لبلاده في القدس ومن بعدها في طرابلس ، وعين دي سارزك وزيرا مفوضا فوق العادة .

٥٠. اسست هذه الجمعية بجهود الدكتور صموئيل بيترش مدير الاثار الشرقية في المتحف البريطاني لا جراء ابحاث الآثار والجغرافيا والتاريخ في بلدان العراق والجزيرة العربية ومصر وفلسطين ، ثم أدمجت هذه الجمعية بعد ذلك بالجمعية الاسيوية الملكية .

٥١. هذا الكلام قاله برستد امام الجمعية التاريخية الامريكية في ٢٨ / ك١ /١٩٢٨ ضمن محاضرة له بعنوان (الحرب الصليبية الجديدة) ونشرته المجلة التاريخية الأمريكية بالعدد ٣٤ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . ينظر : فورستر ، هنري ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة وتعليق : باسم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ج١ ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

٥٢. الكأس المقدس : اسطورة تزعم بأن هذه الكأس هي التي استعملها السيد المسيح (ع) في العشاء الاخير وان يوسف الراماني احتفظ بتلك الكأس ووضع فيها قطرات من دم المسيح بعد صلبه ، ثم عاد بها الى بريطانيا ولكنها اختفت هناك . وتقول اسطورة اخرى ان الملائكة هي التي اودعت تلك الكأس الى جماعة من الفرسان الذين كانوا يقومون على حراستها في أحد الجبال ، وكانت الكأس تختفي عن الانظار حين يقترب منها شخص غير طاهر . ينظر : فورستر ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٣ ، هامش ٢٥ .

Abstrac:

The role of Western diplomats in Iraq, the effects of looting and destruction of cultural features during the Ottoman period.

This research aims to highlight the status and the ancient civilization of Iraq and the extent of Manalth of fame and reputation of a distinct, especially in European societies.

It is known that the eyes of Westerners began to travel around the ancient eastern civilizations, the civilization of Mesopotamia and more particularly since the beginning of the nineteenth century as a result of several factors including, the rule of Culture biblical in Western societies, and try to get information and news match stated in the Torah of Babylonia and Assyria, especially after issued some European scientists who have linked to this topic and the research literature Hamas has raised a lot of Westerners to move toward the centers of civilization and Eastern civilization, of which Iraq is between those scientists contaminated the Bishop and Eichhorn and Mikhaúlas.

Also, European travelers who have visited Iraq, specifically the cities that I mentioned the Bible, such as Nineveh and Babylon, and those (God of Petro Della, and Tavrnier, and Niebuhr), and others may have contributed to the promotion of Western research and investigation in the ancient cities of Iraq.

The first archaeological excavations of irregular and conducted by the Papal Envoy (Joseph Butam) in Babylon, which published its findings in the Journal of French scientists have helped the British-French colonial rivalry for control of Iraq as a corridor on the way to India.

It is worth mentioning that Claudius James Ridge (Rich) the British Resident the first in Baghdad the day before began a campaign of research and investigation on the effects of Iraq's ancient and private panels cuneiform, as well as encouragement to carry out looting of Iraqi civilization and met travelers coming into the country (such as Pkinkham and porter), and others effectively , and the results of its work in Iraq resonated in Britain.

However, the major business in the looting of Iraqi antiquities and vandalism features cities of old came at the hands of the French Consul in Mosul (Emile Botha) who proceeded Hvaúrh non-scientific (Tel Qoingq and Khrspad) where he obtained through the greatest and most beautiful statues of the ancient and especially bulls winged.

Did not like it rushed to send to Britain (Austen Henry Layard) to the work of excavation in Nineveh and Nimrud, and as a result of these actions venerable appointed consul in Mosul.

He went on looting the effects of Iraq at the hands of (Rawlinson) Resident new British, and turned the race between the French and British to Sumeria where it was drilling in (Warka and Ur and Erdwa) and in the city (Jurs), which also exhumed the French Consul (De Sawzak) and transferred to a statue Prince (Codaa) to the Louvre.

America also participated in this race and sent a mission of the University of Pennsylvania in 1889 under the chairmanship of (Peters), professor of Arabic language and with him (Hellbrecht), who wrote about the geography of the Torah, and focused Hvaúarham in the city (holy turnoff) when the Sumerians.

The strange thing is that a number of researchers have written on this subject, describing those thieves, vandals B (amateur), ignoring that they are looting, vandalism and theft of the greatest and most beautiful effects of Iraq and the texts are cuneiform and deposited Mtahvhm nationalism and their centers of research in universities after the ruined landmarks capitals and cities large and important because they irregular excavations and their non-scientific methods of using the lost features of the cities and classes not to mention the lack of documentation.

It was a hum and their goal is to provide a valuable service to their country and get the fame and positions, as well as to those works cannot be separated from the drivers of the Crusades that still live in the hearts of many Westerners, and this was expressed explicitly prospector James Henry Breasted, who he described as part of the (new crusade).